

زيارة الأربعين بين فضائل المسير ومحطات الخدمة محافظة ذي قار انموذجا

اد سامي جودة الزيدي
كلية التربية - جامعة ذي قار
salbeed2@gmail.com

ملخص البحث:

لا يخفى ما لزيارة الأربعين من الفضائل الجمّة التي لا يحصى كثرة رواياتها حتى وردت فيها جملة من الأخبار التي تحث على التقرب إلى الله من خلالها ، كما أن للزيارة أثرها في حياة الإنسان وأخرته ، ولها أثرها في تربية سلوكه ، وإدامة التواصل مع المؤمنين ، فقد وردت العديد من الآثار التي جعلت من زيارة الحسين ع من المستحبات المؤكدة التي تكون في سلم أولويات الإنسان في الحصول على الدرجات العليا عند الله وتجعله مقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعند أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

كما حثت الروايات على إدامة النفقة في السفر إلى الحسين عليه السلام أو الإنفاق على زواره من المؤمنين ، وإن أعظم الدرجات التي ينالها المسلم في خدمة زوار الحسين عليه السلام . فجاء البحث لتحقيق غايتين أولهما: بيان فضل زيارة الأربعين وما تحقّقه تلك الزيارة من الآثار الدنيوية والآخرية للإنسان الزائر . وثانيهما: بيان فضل خدمة الزائرين وقد اتخذ البحث طريق خدمة الحسين ع في محافظة ذي قار انموذجا ، تحدثت البحث عن أهم المنشآت التي أسست لخدمة الزوار وجغرافية سير الزوار ، كما تحدثت عن أهم موائد الزيارة ، والمواكب التي تقام لنفس الغرض ، ومدى حجم الخدمات التي ترافق طريق سير الزائرين في المحافظة .

الكلمات المفتاحية: زيارة ، الأربعين ، فضائل ، مسير ، محطات ، الخدمة ، ذي قار

Visiting Arba'een between the virtues of walking and service stations Dhi Qar Governorate is a model

Dr. Sami Gouda Al-Zaidi
College of Education - Dhi Qar University

Abstract:

It is no secret that the visit of the fortieth day has many virtues, the number of narrations of which is innumerable, to the point where a number of reports were received that urge one to become closer to God through it. The visit also has an impact on a person's life and afterlife, and it has an impact in educating his behavior and maintaining communication with believers. Many narrations have been reported. One of the effects that made the visit of Al-Hussein (peace be upon him) a definite must-have that is on the top of a person's priorities is to obtain the highest ranks with God and make him close to the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family, and to the Commander of the Faithful, peace be upon him, and his good and pure family.

The narrations also urged the maintenance of spending on traveling to Al-Hussein, peace be upon him, or spending on his visitors among the believers, and that the greatest ranks a Muslim attains is in serving the visitors of Al-Hussein, peace be upon him. The research came to achieve two goals, the first of which was to explain the merit of the Arba'een visit and the worldly and afterlife effects that this visit achieves for the visiting person. The second: Explaining the virtue of serving visitors. The research took the road of serving Al-Hussein, peace be upon him, in Dhi Qar Governorate as a model. The research talked about the most important facilities that were established to serve visitors and the geography of visitors' travel. It also talked

about the most important visiting tables, the processions that are held for the same purpose, and the extent of the services that accompany them. Visitors'alking route in the governorat.

Keywords: visit, Arbaeen, virtues, journey, stations, service, Dhi Qar

المقدمة:

لم تكن زيارة الاربعين من الشعائر المستحدثة او المبتدعة ، انما لها تاريخها الأليم الذي يشعل في قلوب المؤمنين حرارة الانتماء واللوعة الى ابي الاحرار الحسين عليه السلام، فمنذ عودة السبايا الى كربلاء ادمن الشيعة على التأسي بعائلة الامام في زيارة سيد الشهداء والبكاء على قبره الشريف واعلان البيعة له ، في المضي قدما في اتباع خطى اهل البيت في الحفاظ على الدين وصيانة المعتقد ، فكانت وفود الزائرين تقطع الفيافي وهي متخفية خوفا من جور السلاطين لتحج حج الشرف والمبادئ الى قبلة الشرف والوقوف على الحق ايما كانت النتائج والتضحيات ، لتعمد وجوهها في تراب سيد الشهداء وتلتصق ارواحها حيث تلتصق ارواح الملائكة في مكان عظمه وشرفه الله بدماء الحسين.

جزرية زيارة الاربعين:

بعد ان رجع الامام زين العابدين عليه السلام هو ومن ومعه من النساء والاطفال من الشام الى المدينة المنورة في يوم العشرين من شهر صفر، قال ابن طاووس: ان حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر(ابن طاووس ١٩٩٦م) ، فطلبوا من الدليل ان يمر بهم على كربلاء، وعند وصولهم

الى مصرع الامام الحسين عليه السلام وجدوا جابر بن عبدالله الانصاري صاحب رسول الله ص وجماعة من بني هاشم وفدوا لزيارة قبر الامام الحسين (العالمي ١٤٢٩ هـ)، فحين وصول الامام زين العابدين عليه السلام رد الرأس الشريف الى الجسد الطاهر، (المجلسي، ١٩٨٣ م)، ومما يؤكد اهمية هذه الزيارة قول الامام الحسن العسكري الذي عدها من علامات المؤمن، فقال عليه السلام: « علامات المؤمن خمس: صلاة احدى وخمسين، وزيارة الاربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين بالسجود، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (طاووس، ١٩٩٦ م)، كذلك وردت الكثير من الاحاديث عن فضل زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، منها: « ولكن زوروه ولا تحفوه، فانه سيد شباب اهل الجنة، وشبيه يحيى بن زكريا وعليهما بكت السماوات والأرض (ابن قولويه، ١٩٧٣ م)، كذلك وردت الكثير من الاحاديث عن زيارة الاربعين كما جاء في حديث الامام الصادق عليه السلام اذ قال: « في زيارة الاربعين تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحيبيه... ذكر الزيارة الى ان قال: وتصلي ركعتين، وتدعو بما احببت وتنصرف» (العالمي، ج ١٣)، كذلك تعود اهمية الزيارة الاربعينية لانها تصرح بالقضية المهديوية، كما جاء في نص الزيارة: « واشهد ان الائمة من ولدك كلمت التقوى واعلام الدى والعروة الوثقى، والحجة على اهل الدنيا.. (عزيزي)، أي انها مسيرة ممتدة من الامام الحسين عليه السلام الى الامام المهدي عليه السلام.

جغرافية محافظة ذي قار:

محافظة ذي قار من محافظات العراق الجنوبية ومركزها الناصرية التي تأسست سنة ١٨٦٩ م ولها مكانتها التاريخية القديمة فهي مدينة اول الحضارات التي شهدتها البشرية اذ على ارضها نشأت الحضارة السومرية المعروفة بإنجازاتها العمرانية والثقافية، فهي مدينة

اول حرف كتب ودون على الواح الطين، وفيها كانت اول القوانين البشرية، وعرفت اول الاختراعات على مستوى التطور الحضاري والعمرائي، اذ توجد فيها الكثير من المواقع الأثرية التي مازال العديد منها ينتظر دوره في التنقيب والبحث والكشف عن ما زخرت به تلك الحضارة من منجزات بشرية امتدت العالم بفيض علومها ومعارفها وزودت البشرية بتجربة معرفية هائلة كانت بداية مهمة لاكتشافات جاءت بعدها.

اما اسمها فتشير الدلائل التاريخية الى ان هذا الاسم موجود منذ القدم وتقع فيها بعض المواقع الأثرية مثل مدينة اور الحضارية التي وجدت قبل حوالي ٥٠٠٠ سنة وكان يسكنها السومريون والاكاديون.

الموقع تقع محافظة ذي قار في قلب الجزء الجنوبي من العراق واغلب مساحة المحافظة تقع بمحاذاة نهر الفرات ونهر العراف، يحده من الشمال الشطرة وصحراء الشامية من الجنوب ومن الشرق سوق الشيوخ، وتمتد مساحة القضاء الى حدود قضاء السماوة التي تشكل حده الغربي، وتعد مدينة الناصرية مركزاً للقضاء والتي تقع على الجانب الايسر من نهر الفرات (لويمر ٢٠٠٨م)، وهي تخلو من الجبال والمرتفعات الجبلية، وتحتوي على الكثير من الاهوار والمستنقعات المائية ومن اهمها هور الحمار (الحاج راكان ١٩٩١م)، وتعتبر المحافظة من اقدم المناطق التي استوطنها الانسان واسس فيها اولى الحضارات

تبلغ مساحة محافظة ذي قار (١٣٨٣٩) كيلومتر مربع، وتمثل بذلك نسبة مقدارها (٩, ٢٪) من مجموع مساحة العراق وتضم (٢٠) وحدة ادارية (ناحية) تشكل (١٠) افضية.

من اكبر افضيتها، قضاء الناصرية، قضاء الرفاعي، قضاء الشطرة، قضاء سوق

الشيخ، قضاء الجبايش، ويبلغ عدد سكان المحافظة بحسب الموجز الاحصائي للجهاز المركزي للإحصاء لعام ٢٠١٨ م ٢٠٩٥١٧٢ نسمة.

اما مناخ المحافظة بشكل عام هو مناخ صحراوي يمتاز بقلّة الامطار شتاءً ، وتهب رياح شمالية غربية وتكون باردة شتاءً وجافة صيفاً، وايضاً تهب عليها رياح جنوبية شرقية ومصدرها الخليج العربي او ما تعرف بـ(الشرجي) وتتسم بالدفئ والرطوبة مع اصطحاب الغيوم(الحجامي، ص٢٠٠٦م) وارتفاع درجات الحرارة صيفاً تصل الى ٥٠ م وشتاءً دافئ.

والمحافظة من المناطق الزراعية الخصبة اذ يوجد فيها مساحات واسعة صالحة للزراعة، وتحصل على الماء من نهر الفرات الذي يشق مركز المحافظة الناصرية الى شطرين وتروى من مياهه العديد من الاراضي الواقعة الى الجنوب، كما تحصل على مياه نهر دجلة عبر نهر الغراف القادم من محافظة واسط ، اذ يمر بالعديد من الاقضية والنواحي والقرى التي تروى منه مزروعاتها(العيساوي ، ٢٠٠٨م)، اما مياه الشرب بشكل عام فهي من نهر دجلة عبر الغراف فقد نصبت مضخات الماء على ناظم البدعة للتحلية والتنقية ثم تغذية مشاريع الاسالة بالماء الحلو، لكون الفرات غير صالح للشرب بعد مروره بمملحة السماوة التي تجعل منه مالحة يصعب تحليته.

محافظة ذي قار من المحافظات الجنوبية تحدها من الجنوب محافظة البصرة ومن الشمال محافظة واسط ومن الشرق محافظة ميسان ومن الغرب محافظة المثنى والقادسية.

لذي قار دور كبير في اغناء العراق بعدد كبير من المبدعين في كل مجالات الحياة سواء كانت الدينية او الادبية او السياسية وغيرها، وقد كان لمبدعيها الاثر الواضح في أثراء الجوانب الثقافية في العراق والمساهمة الفاعلة في رسم المشهد الحضاري العراقي.

وهناك اسماء لامعة عرفتها الساحة العراقية لا يمكن تجاوزها لما لها من دور بارز في الاثراء الفني والادبي والسياسي والديني، ولمنتدياتها وصالوناتها الدور الكبير في رفع الوعي الثقافي والعلمي ونتاج العديد من المبدعين من رواد تلك الصالونات والمنتديات المهمة.

تكاد تكون الناصرية من الاغلبية الشيعية، اذ ان اغلب سكانها هم من المسلمين الشيعة، يشاركونهم اقلية سنية متعايشة بسلام مع اخوتهم في ادارة المحافظة والمساهمة الفاعلة في رسم المشاهد الثقافية، كم يسكن المحافظة اقلية من الاخوة الصابئة المندائية، الذي عاشوا في العراق منذ القدم وفي المحافظة كانوا من سكانها الاصليين تعايشوا وتكيفون مع جميع الاديان والطوائف بسلام، وهذا هو ديدنهم وما عرف عنهم من حسن الخلق والمعاشة الجميلة، فهم يشاركون اخوتهم من باقي الطوائف والاديان مناسبتهم وافراحهم واحزانهم.

لم تعرف المحافظة نزاعات طائفية ولا صراعات دينية بالرغم من سكانها كان فيه عدد من اليهود في بداية التأسيس وكذلك عوائل مسيحية، فضلا عن ما ذكرنا من الصابئة والسنة، فالمحافظة متماسكة في كل طوائفها يسودها الاحترام والتعايش وتغلب عليها النزعة العشائرية في النزاعات اكثر من النزعة الطائفية والدينية.

تسكن المحافظة عدد كبير من القبائل العربية ذات الاصول العربية المعروفة، ويتفاخر اهلها بأصولهم العربية، ويتميزون بالكرم والشهامة واغاثة الملهوف والغيرة والحمية، ويعدون اكرام الضيف شجاعة، لذلك يتسابقون الى فتح بيوتهم ايام الزيارة الاربعية، ويعدون ذلك شرف خدمة الحسين اولا، واکرام الضيف ميزة عربية ثانيا. كما يمتاز اهلها بأن الكرم ميزة لا يمكن التنازل عنها سواء كان الانسان ثريا ام فقيرا،

فكان اغلب الناس يتسارعون الى البذل وان اقترض المال او باع شيئاً من حاجيات المنزل، لان المهم عليه او لا ان يعمل الواجب المفروض عليه ثم يفكر فيما بعد بالكيفية التي يسدد فيها المال المقترض.

يبدو ان تأصيل النزعة العشائرية لدى ابناء المحافظة ولما لهذه النزعة من اثر في تكوين طباع الكرم لدى ابناءها جعلهم يتسابقون دوما الى العطاء والبذل. حتى ان البخيل عندهم من اهل الطباع المذمومة، ولا يعد عندهم من اصحاب الوجاهة والاحترام، لان الميزة عندهم للرجولة هي الكرم لذا نجدهم يتسابقون الى نيل حظهم منها.

عرفت ذي قار طقوس الحزن العاشورائية منذ القدم اذ ان اغلب ساكنيها من الشيعة الامامية، وقد مثل الحسين (عليه السلام) عندهم رمز الثورة والصمود والتفاني والاخلاص للمبدأ والمحافظ على الدين والمدافع عنه، وايمانهم بحرمة شهر عاشور كما جاء في الحديث قائلًا: « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء، قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبة وحزنه وبكائه، جعل الله عزل وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره... » (النيشابوري، ٢٠١٠م)، وقد كان لطقوس الحزن في عاشوراء وقع مميز في المحافظة، اذ تشهد منذ اقدم العصور مواكب الحزن والبكاء والاتشاح بالسواد، بل اصبحت عادة متجذره عند العراقيين وخاصة في جنوب العراق بسبب الظلم الذي تعرضوا له الشيعة، من اضطهادات من قبل السلطة، فضلاً عن مظلومية مقتل الامام الحسين (الزبيدي ٢٠٢٢) لذلك استمرت الشيعة بممارسة الشعائر الحسينية كما جاء الحديث: « عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) خوفاً، فان من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان عنده، أما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن

يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والأئمة (عليهم السلام) ، أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى، ويغفر له ذنوب سبعين سنة، أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به، أما تحب أن تكون غدا ممن يصفحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ابن قولويه، ١٤١٧م) ولعل ديدن اهلها على مدار السنة هو التحضير الدائم والمستمر لهذه الطقوس، وانتظارها بشغف، اذ انهم يعيدون في عاشوراء رمز الحرية والتفاني، عرفت المحافظة على امتداد مساحتها مواكب عاشوراء والاستعداد لاستقبال المحرم الحرام بدموع الحزن، وكأن عاشوراء يعود بكل تفاصيله وآلامه واحزانه، حيث لا يبقى بيت الا وقد اتشح سوادا، وامتألت القلوب حزنا وكمدا لمقتل ابن بنت رسول الله ﷺ. ويستمر الحزن مع استمرار ايام المحرم وصفر، حتى تصل ايام الاربعين وهنا تستنفر كل الجهود لاستقبال الزائرين القاصدين مشيا الى كربلاء، كما ذكر في حديث ابي عبدالله (عليه السلام) في استحباب المشي الى كربلاء قائلاً: « من خرج من منزل يريد زيارة الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ان كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة، حتى اذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين (العالمي، ١٤٢٩هـ) حيث تفتح القلوب قبل البيوت لاستقبالهم، وتحشد كل الطاقات والامكانيات العامة والخاصة لذلك الحدث العظيم، ولا يبقى شيعيا الا وقد قام بدور ما، في تقديم الخدمات الى الزائرين.

العشرة الاولى من المحرم في الناصرية:

تبدأ الاستعدادات لاستقبال المحرم منذ اول يوم من نهاية محرم السابق، حيث تقوم مجاميع من المؤمنين الشيعة الى تنظيم صناديق مالية يجمعون فيها كل يوم او كل شهر مبالغ مالية لخدمة الامام الحسين (عليه السلام) وتوضع عند خادم الموكب او المسؤول عن

التحضيرات، ويكون همهم جمع اكبر قدر من المال، لان كثرة المال تعني تقديم اكبر قدر من الخدمات في المحرم، ثم يقومون بالاجتماع الدوري الدائم، وان الانفاق في سبيل الامام الحسين (عليه السلام) وذا ما اكدت عليه الروايات التاريخية، كما قال ابن قولوية: « قال أبو عبد الله (عليه السلام): من أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام) فقد وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصلنا وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار، وأعطاه الله بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له من وراء حوائجه وحفظ في كل ما خلف، ولم يسأل الله شيئاً الا أعطاه وأجابه فيه، اما ان يعجله واما ان يؤخره له (ابن قولويه ١٩٣٧م)، ثم يتناقشون في امور الموكب وما يحتاجون ان يقدمونه خلال العام القادم من شراء المستلزمات، كبناء الحسينيات او شراء الخيم والقذور ومستلزمات الطبخ واواني الشاي وغيرها من الحاجات المهمة التي يحتاجون اليها في تقديم الخدمات، كما يحاولون ان يجددوا كل عام بعض الرايات التي يرفعونها في ايام عاشوراء، والتي هي عبارة عن قطع من القماش يقومون بخياطتها وبعدها الوان ترمز الى الرايات التي كان الامام الحسين (عليه السلام) يرفعها في اثناء المعركة. وكان ديدن الخدمة السعي الدائم الى ايجاد افضل الخدمات في مواكبهم فيحرصون على شراء افضل الاثاث والاواني، وهم يشعرون بسعادة خدمة الحسين (عليه السلام)، فالشيعة على مدار العام لا ينفكون عن العمل في خدمة سيد الشهداء، حرصاً منهم على ان يكون من بين انصارها الذين كانوا بحق خير الانصار، فاذا فاتتهم النصر في المعركة، فلن تفوتهم الخدمة، وهم يحملون الحسين في قلوبهم، لا يبالون بالجهد والتعب، فقيرهم وغنيهم اسواسيه في البذل والعطاء وتقديم الخدمة والمساهمة في احياء عشرة عاشوراء.

قبل اسبوع من المحرم يبدأ الشيعة في الناصرية بإظهار معالم الحزن، كما ذكر في

الحديث: « لما قتل الامام الحسين عليه السلام لبس نساء بني هاشم السواد.. البرقي ، ١٣٧هـ)
 فيبدأ الناس في تعليق الرايات وبناء السراقد وفتح الحسينيات والتحضير لاستقبال
 المحرم بقلوب حرى وعيون دامعة في مشهد ملفت للنظر، الجميع شباب وشيوخ
 ونساء واطفال يعملون كخلية النحل للاستعداد لطقوس الحزن، لا يكلمون ولا يملون
 ليلا ونهارا تجدهم في التحضيرات والاستعدادات، فالبيوت تجدها تتوشح سوادا،
 والنساء ترتدي ثوب الحزن، وتلبس اطفالها السواد، والرجال يفعلون ذلك، حيث
 تعلق على الجدران قطع القماش السوداء، وصور ترمز الى أئمة اهل البيت ممن قتلوا
 مع الحسين عليه السلام وتستعد النساء لاستقبال (الملة) وهي مرأة تقوم بقراءة اشعار الرثاء
 على الحسين واهل بيته، حيث تتجمع نساء الحي معها، ويقومون بالبكاء وترديد قصائد
 النياحة والحزن، وهن يدورن من بيت الى آخر، فتصب في جميع البيوت تلك المآتم
 والاحزان. وتقدم فيها الاطعمة اليومية والحلوى والمشروبات الغازية، وفي الايام
 الاولى يكون العزاء من جلوس حتى اليوم السابع من المحرم، وهو ذكرى استشهاد
 ابي الفضل العباس عليه السلام حامل لواء الحسين عليه السلام وبطل كربلاء، حيث يأخذ العزاء
 شكلا اخر، فتبدأ النسوة في العزاء وقوفا، وهو المعروف (باللطم) حيث تشتد الاحزان
 والايام تقترب من اليوم العاشر يوم المصيبة الكبرى.

اما مواكب الرجال فهي لا تختلف كثيرا الا ببعض المراسم الطقسية، حيث يبدأ
 العزاء في الايام الاولى بذكر المسير بعد ان تنصب المواكب ويأتي (الملة) او (القارئ)
 وهو المنشد الذي ينشد القصائد بحب الحسين وفضائله وما جرى عليه في كربلاء ،
 وقد يكون شيخ دين او رجل عامي ممن امتهن هذه الخدمة، واغلب مواكب العزاء
 تقوم ليلا اذ يتجمع الناس في الحسينيات او السراقد (الخيم) لإقامة العزاء الليلي من
 بكاء، كما جاء في حديث ذكر الصدوق قائلاً: «... من انشد في الحسين بن علي عليه السلام

فأبكى خمسين فل الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى عشرين فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى واحدا فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى فله الجنة... (الصدوق، ١٩٧٠م)، شجع اهل البيت عليهم السلام لان المسالة اخذت بعداً ولائياً ودينياً، ولعل رمزية الخيمة التي يجلس فيها الناس للجزاء تحمل دلالة واضحة على خيمة السيدة زينب عليها السلام اخت الحسين وشاهدة كربلاء، التي كانت تراقب من خلالها مشهد الحرب الدامية، وكانت تقوم بطقوس عزاء على من يقتل من ابناءها، فالشيعة يتخذون من هذا المشهد المحزن طقساً عاشورياً لذلك ينصبون المآتم في تلك الخيم، التي ينطلق منها عويل وبكاء، وكان معركة الطف قائمة يتخيلها الشيعي في ضميره ويعيش تفاصيلها ويتحسس آلام السيدة زينب عليها السلام وهي تعيش محنة الجريمة الكبرى.

ويُعد اليوم السابع من المحرم يوماً خاصاً لدى الشيعة عموماً وفي محافظة ذي قار خصوصاً، إذ تقام مراسيم عزاء خاصة للإمام العباس عليه السلام بطل كربلاء وساقى العطاشى وحامل اللواء وكفيل السيدة زينب هذه الالقاب وغيرها كان يلقب بها حامى الشريعة سيدنا ابي الفضل العباس، فمقامه لدى الشيعة مقام عظيم اذ عرف اليوم السابع من المحرم بيوم العباس، ١ ففي هذا اليوم تقام منذ الصباح الباكر مراسيم طقسية مهمة، اذ تقدم فيه ولائم الطعام على شرف العباس عليه السلام وتتجمع الناس في المواكب لإقامة العزاء بعد ان تقرأ سيرته عليه السلام ومقتله، ثم يقوم المعزين بالبكاء والنواح والطم، ويظل اليوم بأكمله يوم عزاء، اذ تغلق الاسواق وتتجمع الناس بحشود كبيرة ويقوم البعض بفتح المواكب وتوزيع الاطعمة على المارة، ويكاد لا يبقى بيت من البيوت الا ويوزع الاطعمة، ففي هذا اليوم لا يبقى بيت الا ويأكل من بركات الامام.

ويكون السخاء عظيماً والكرم لا يوصف، لعظمة حامل اللواء وسبع القنطرة الامام العباس.

ثم يستمر في الايام الثلاث المتبقية ويكون لكل امام من اهل البيت يوم يعرف باسمه، فاليوم الثامن حدد لسيدنا القاسم بن الحسن عليه السلام الشاب الشهيد الذي دافع عن الاسلام وعن قضية الامام الحسين بكل شجاعة وبسالة، وقد قتل شهيداً في واقعة الطف الاليمة، ففي اليوم الثامن تقوم النسوة بصنع (الصواني) والتي يوضع فيها البخور والشموع والحنة والملبس، وهي ترمز الى (صينية) العريس، لكون القاسم استشهد شاباً لم يتزوج بعد، وهو في ريعان الشباب فهذه الطقوس ترمز الى الشهيد الشاب الذي لم يأخذ من الحياة حقه فيها، وان من حق اشباب ان يتزوجوا ويكونوا اسر وهذا الانسان حرم من حقه ولم ينل من الحياة هذا الحق المهم. وقد تعارف الشيعة على ان يطلبوا من الله بحق القاسم الشهيد قضاء حوائجهم وتفرغ همومهم ورفع الكرب عنهم سيما النساء ذوات الحاجة.

ثم ان المواكب الليلية التي يقيمها الرجال في الناصرية لا تختلف كثيراً في ذلك عما تقوم به النساء من تقديم تلك الصواني، وطلب الحاجات من الله بحق الشهيد القاسم بن الحسن عليه السلام ويتخللها قصائد عزاء تقرأ بحقه وكذلك يقام عزاء اللطم.

ويعتبر اليوم التاسع يوم سيدنا علي الاكبر ابن الامام الحسين الشهيد عليه السلام وفي هذا اليوم ينصب العزاء ويزيد البكاء والنحيب ونحن نقرب كثيراً من اليوم العاشر، وتعد هذه الليلة من الليالي المهمة في العزاء العاشورائي، فهي الليلة الاخيرة من حياة الامام الحسين عليه السلام وفيها تودع العائلة ويكثر فيها الدعاء والصلاة، وللشيعة في ذي قار طقوس خاصة لإحياء هذه الليلة العظيمة، اذ لا تنام الناس الى الصباح وتقيم طقوس

حزن وبكاء وعويل، وتمتلئ الشوارع بالناس طيلة الليل وهي تقوم بالطمم والصراخ والنحيب للفاجعة الاليمة، وتستعرض في هذه الليلة مواكب العزاء بمختلف انواعها في الشوارع العامة في المحافظة، مثل شارع الحبوبي (جبار ٢٠٢٢م) في مدينة الناصرية كما تستعرض مواكب الاقضية والنواحي والقرى في الساحة العامة والشوارع المركزية، اذ تتقدم مواكب اللطم والزنجيل ومواكب القامة ويستمر الاستعراض حتى الفجر، ثم يتم بعدها الذهاب الى المواكب منذ الصباح الباكر وهو اليوم العاشر يوم المصيبة العظيمة، حيث يستمع الناس من مختلف الطوائف الى القصة الكاملة لاستشهاد الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه. ويقوم مجموعة من الاشخاص بالتعاقب بقراءة قصة مقتل الامام، منذ بداية البيعة ليزيد حتى الاستشهاد، يتخللها وقفات لإقامة عزاء البكاء والطمم على اهل بيت الحسين واصحابه. ويحضر عدد غفير من الشيعة تلك المراسيم، علما ان اغلب الحاضرين لم يناموا ليلتهم، وقد قضاها في العزاء والبكاء، ويحضر العزاء الاخوة من الصابئة وكذلك الاخوة من ابناء السنة.

وبعد انتهاء القصة الكاملة لمقتل سيد الشهداء عليه السلام تمد سفر الطعام وتحمل الاطعمة بمختلف الوانها في ثواب الحسين عليه السلام اذ تتجمع الناس للحصول على الثواب والاجر، وتحمل الاطعمة الى البيوت، كما تُعمل (الهريسة) وهي اكلة مشهورة عند الشيعة تصنع من الحنطة المجروشة، وتطبخ بالماء حتى تذوب الحنطة جميعا في الماء ثم توضع في الصحون ويوضع عليها الدهن الحر والسكر، وقد يطبخها البعض مع اللحم فتكون ذات نكهة وطعم خاص، فتجد الشيعة يتفننون في الثواب والكرم في سبيل الحصول على الرحمة الالهية وبركات الحسين عليه السلام، لان السلطة الاموية كانت تمارس اشد العقوبات على الخارجين على سلطتهم وتستخدم وسائل قاسية، منها حرمانهم من الماء والطعام، وهذا يخالف مبادئ الشريعة الاسلامية، لذلك

خالف الامويين هذه المبادئ، ومارسوا هذا الاسلوب الغير انساني مع جيش الامام علي عليه السلام في صفين، اذ استولى معاوية على الماء ومنع اصحاب الامام عليه السلام منه، بالمقابل نجد الصورة مختلفة تماماً عند الامام عليه السلام عندما كان يرفض السيطرة او الاستلاء على حق من حقوق الله للناس، فالماء حق للجميع لذلك اباح للجميع شربه حتى اعداءه، لذلك تجدد هذه الصورة القاسية في معركة كربلاء (الطف)، عندما منع الامويين الماء على الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه (لزدي ٢٠٠٧م)، لذلك تمسك الشيعة بهذه الشعيرة بتوزيع الماء والطعام، تمسكاً بمنهج اهل البيت عليه السلام.

وتكون الليلة الحادية عشر من المحرم من الليالي العصيبة على السيدة زينب عليه السلام بعد مقتل اهل بيتها واصحاب اخيها، فتتحول قيادة العائلة اليها اذ ان الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام كان مريضاً ولم يقوى على الحركة، فكانت السيدة زينب بنت علي بطلة كربلاء تقوم بواجب القيادة، وهي تجمع العائلة في تلك الليلة الموحشة حيث ترى اجساد اهل بيتها واصحابهم ملقاة على الارض في ميدان المعركة دون غسل ولا كفن ولا دفن، فهي بين ان ترقب اخيها الحسين واخيها ابا الفضل عليه السلام وبين ان ترقب العائلة وتدفع عنهم وحشة هذه الليلة، هذه المأساة يعيشها الشيعة مع السيدة زينب بنت علي فتكون الليلة عندهم ليلة الوحشة ويكون العزاء فيها من جلوس حيث تقرأ قصائد حزن عميقة وهي تُذكر بوحشة هذه الليلة وما مر بالسيدة العظيمة في مواجهة الاعداء وحفظ العائلة والحرص على حمايتهم وجمعهم في خيمة واحدة وحراسة النساء من الاعداء. فالشيعة في ذي قار يشعلون الشموع وترى الحزن بائن على وجهم والبكاء لا يفارق عيونهم.

وتستمر المواكب في عزاها حتى اليوم الثالث عشر من المحرم ففي هذا اليوم

يقوم الشيعة في ذي قار مع اخوتهم من المذاهب الاخرى والاخوة الصابئة الذين يشاركون في العزاء طيلة المحرم حتى ان بعضهم يطلب حاجته بحق الحسين عليه السلام وقد اخبرنا بعضهم ان الاستجابة سريعة من الله عندما نطلبها بحق سيد الشهداء عليه السلام. وفي هذا اليوم الذي هو يوم دفن الجثامين الطاهرة ينصب العزاء وتقوم المواكب بتقديم الاطعمة والاشربة وتوزيع الماء، لنيل الثواب اذ وردت احاديث كثيرة عن ذلك ذكر الصدوق قائلاً: «... لعن الله قاتل الحسين، فما انغص ذكر الحسين للعيش، اني ما شربت ماءً بارداً الا وذكرت الحسين (الصدوق ١٩٧٠م)» (١) في الشوارع على المارة وعلى البيوت. ويخرج المواكب في الساحات العامة وتمثل قصة كربلاء ويوم الدفن، اذ تقدم مسرحيات مباشرة للواقعة يقوم بالتمثيل فيها عدد كبير من الشباب والشابات، وهم ينقلون المشاهد من داخل المعركة بالطريقة التراجيدية، اذ يعلو الصراخ والبكاء والعيول من الحاضرين وهم يشاهدون الهجوم على اهل البيت، وكيف يُقتلون، ويشاهدون حرق الخيام، وهروب الصبيان والنسوة من المخيم، ودور السيدة زينب بجمعهم وحمائتهم.

ويستمر العزاء طيلة الايام الاخرى من المحرم الى العشرين من صفر حيث هو يوم اربعينية الحسين عليه السلام، تلك الشعيرة التي اتخذها الشيعة في زيارة قبر الحسين عليه السلام من كل عام في يوم الاربعين من قتل الامام عليه السلام لأقامة العزاء عليه، وتعود خاصية زيارة الاربعين، من شعائر الله قال تعالى: « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» - (سورة الحج) وايضاً ان اهل البيت عليهم السلام ذكروا عدة احاديث عن زيارة الامام الحسين عليه السلام منها ما ذكره ابن قولويه عن الامام الصادق عليه السلام اذ قال: « بلغني ان قوماً يأتونه من نواحي الكوفي، وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه... فمن قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب... فقال الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا

ويمدحنا ويرثي لنا (ابن قولوية، ١٩٧٣م) التي اتخذت عادة فيما بعد بالنسبة لكل الموتى، وتعد زيارة الامام الحسين عليه السلام في يوم الاربعين بمثابة الهجرة الى الله، اذ يخرج الزائر من بيته ابتغاء وجه ومرضات الله، كما ورد في الحديث: « من يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً» (عزيزي، ٢٠٠٧ م)

والحقيقة ان العزاء على الحسين في محافظة ذي قار عزاءً لا ينتهي ابدا ففي كل يوم نسمع اصوات المنشدين واصوات قراء المنابر تصدح بالقصائد الحزينة لمقتل الحسين عليه السلام. ولكي لا ينتهي العزاء على الحسين عليه السلام في محافظة ذي قار ففي العشرة الاولى وكما وضحنا تقام المآتم والاحزان، وان بعض الشيعة يبقون عزاءهم مستمرا الى العشرة الثانية من المحرم، لكي يتصل العزاء بالزيارة الاربعينية، فالناس هناك لا ينفص حزنها بانفضاض العشرة الاولى من المحرم فعلى مدار خمسين يوما يستمر العزار العاشورائي في محافظة ذي قار دون كلل او ملل، وهذا ما نادى به السيد زينب عليها السلام واقسمت ببقاء ذكر اهل البيت عند مخاطبتها ليزيد لعنه الله قائلة: «... فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيننا ولا تدرك امدنا (المجل ١١١١هـ) اذ تبدأ التحضيرات لاستقبال الزوار الاربعينين.

زيارة الاربعين ودور محافظة ذي قار فيها:

[[ابي بين الطوائف الاسلامية وغيرها من جهة ومدى الاثر الذي تركته كربلاء في نفوس الغير مسلمين من جهة اخرى.

الملفت للانتباه ان المواكب تغطي كل الطرق المارة من البصرة الى الناصرية، حتى

ان بعض المواكب لا تجد لها مساحة لنصب خيمها او بناء حسينية لها على الطريق، مما يضطرها الى ان تقوم بتقديم الخدمة في وسط الطريق.

ولا تتوقف خدمة المواكب في ذي قار على الزائرين القادمين من طريق البصرة فقط، فبعد انتهاء آخر زائر تتحول المواكب من ذي قار الى المحافظات الوسطى كالساوة والديوانية والحلة، للمساعدة في استقبال الزائرين حيث تكون الاعداد اكثر بعد ان تتحرك كل المحافظات باتجاه الحلة، كما قام اهالي الناصرية بأقضيته ونواحيها ببناء حسينيات ثابتة في كربلاء لاستقبال الزائرين عرفت بحسينيات اهالي الناصرية اذ تقدم فيها الخدمات والمنام، كما قام الكثير من اهالي الناصرية بشراء دور ومنازل، في كربلاء، لغرض ايواء الزائرين والتخفيف عن تلك الحسینيات لكثرة الاعداد التي تصل الى الملايين من الزائرين من مختلف بقاع الارض.

ولا تتوقف خدمة الزائرين على المواكب والحسينيات فقط، انما كل البيوت تفتح بعد ان تستعد للاستقبال، اذ يقوم اهالي ذي قار بحمل الزائرين عصرا الى بيوتهم بالسيارات الخاصة ويقومون بإعداد وجبات العشاء لهم وتجهيز المنازل بالحمامات، فيتم استقبالهم بأفضل استقبال، نساء ورجال، حيث تخصص بيوت لراحة النساء واخرى خاصة للرجال، وفي البيوت تقدم الاطعمة والملابس ويقوم خدمة الزائرين بغسل ملابسهم، وتزويدهم بما يحتاجون اليه من علاج وارصدة الهاتف، وتوفير افضل امكانيات الراحة لهم، كما يسأل الزائر عن حاجته للمال ان كان من اصحاب الدخل المحدود، ويمكن للخدمة منحه ما يحتاج، ففي هذه الايام يكون المال والبيوت وكل شيء ملك للحسين (عليه السلام) وليس للشيعة، فترى الشيعة يمنحون ويبدلون حتى لو لم يبق في بيوتهم شيء من المال. وحتى ان بعضهم يقترض المال لكي يقدمه في خدمة الحسين

ولكي لا يقصر في البذل لوجه الله والتقرب من النبي ﷺ بحق الحسين.

تنوع المواكب في ذي قار بحسب امكانيات اصحابها، فهناك مواكب تبنى من الطابوق وتشيد بشكل جميل وهي تسمى الحسينيات فلربما شارك فيها اعداد من الناس ولعل اكثرهم من اصحاب الدخل المتوسط او بعض التجار، وقد نجد احد الاثرياء يقوم بتشيد مثل هذا النوع من الحسينيات، وهذا الموكب يتميز بسعته وامكانياته العالية لاستقبال الزائرين، ويمكن ان يكون مناما جاهزا لهم، بما يمتلك من خدمات صحية عالية، كما يمتلك عدد كبير من الخدّمة الذين يقومون على خدمة الزائرين وراحتهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه. وهناك نوع آخر من المواكب الذي يبنى من الخيم والسرادق، وغايته تقديم الخدمة وايواء الزائرين نهارا، وربما استخدم مناما لبعض الزائرين ان توفرت فيها الخدمات الصحية الجيدة، ولكن على الاغلب ان هذا الموكب يظل في استقبال الزائرين نهارا ثم يقوم بنقلهم ليلا الى المنازل التي تم اعدادها في المدن خارج طريق سير الزائرين، حيث يتم هناك اعداد وجبات عشاء، واماكن راحة لكل الزائرين من الجنسين.

والملفت للانتباه ان المواكب في ذي قار لا تقتصر على اصحاب الدخل العالي فقط، انما نجد ان الفقراء لديهم مواكب عامرة بالخدمة، والمحير في الامر احيانا، كيف هؤلاء الذين لا يجدون قوتهم في اليوم يعملون في خدمة الحسين ويقدمون افضل الخدمات للزائرين، وعندما تسألهم يقولون، (بركات الحسين) ويستمر هؤلاء بتقديم كافة الخدمات دون كلل طيلة فترة السير الى كربلاء، وقد نجد بعض الفقراء يقومون بالخدمة في المواكب تاركين اعمالهم التي يقتاتون عليها هم وعوائلهم، ويعملون في الخدمة ليلا ونهارا حتى انهم لا يجدون اجور النقل التي توصلهم الى بيوتهم وقد يقوم

الخدمة الاخرين بإيصالهم ليلا الى بيوتهم لغرض الاستفسار عن اهلهم ثم يعودون وجيوبهم فارغة من المال لكن قلوبهم ممتلئة بحب الحسين عليه السلام. وقد يحملون معهم عوائلهم نساء وصغار للخدمة في المواكب ويظلون هناك طيلة ايام المشي لا يعودون الى بيوتهم وهم مسرورون بهذه الخدمة. وقد يكملون برنامجهم هذا بالسير الى كربلاء لغرض الزيارة ، لا يهمهم كم يملكون ولا يفكرون بالتعب او امور العودة ، وعنما تسألهم كيف عدتم الى منازلكم وانتم لا تملكون المال فيقولون (يسهلها الحسين).

ان المتتبع لمسيرة المشي الى كربلاء وفضلها كما وردت في الحديث: « من زار الحسين عليه السلام كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه بكل خطوة سيئة وغفر له ماتقدم من ذنب وما تأخر » (ابن قولوية، ١٩٧٣م) يجد العديد من الدروس البليغة منها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الامور الاعتقادية مثل ما جاء ذكره في القران الكريم قوله تعالى: « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »- (سورة ال عمران) وانما يتحقق هذا الامر هو بأقامة الشعائر الحسينية بل هي اوضح المظاهر لأحيائها، مع حالة من الصحوة والسلامة والتوبة الدينية من خلال مراسم الشعائر الحسينية، كذلك ممكن ان تكون ثقافة جميلة للتعايش الانساني والتسامح والبذل والعطاء والنخوة واغاثة الملهوف والبساطة وكأنك تعيش في اجواء مثالية، خارج الواقع البشري الذي تطغى عليه الماديات بكل اشكالها، فالخدمة والسائرين الى كربلاء جميعهم يعيشون لحظات تكاد تراها خيالية، اذ لا يوجد مجتمع على الارض يملك القدرة على بذل امواله بسخاء، مثل ما يفعل الشيعة في العراق، ولا يوجد مجتمع على الارض ممكن ان يعطل اعماله وكسبه من اجل ان يقوم بخدمة اناس والسهر على راحتهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه دون مقابل، بمجرد انهم ذاهبون الى كربلاء لإداء مراسيم الزيارة الاربعينية. والحقيقة ان الاشخاص الذين يقومون

بهذا الامر لا يهمهم نوع الشخص القادم اليهم وثقافته و اخلاقه ومنصبه ومكانته الاجتماعية، هم فقط يهمهم ان هذا الشخص هو من (زوار الحسين) فيكفي ان يحمل هذا العنوان، لذلك يتساوى الجميع تحت هذا العنوان، فلا يفرق بين الناس بناء على اختلافاتهم، فالجميع يمشون في نفس الطريق والجميع يتواضع في حضرة الحسين، والجميع يجلس على مائدة واحدة فقيرهم وغنيهم رئيسهم ومرؤوسهم، تطبيقاً لما جاء القرآن الكريم: « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً » (سورة الانسان) فيتساوى في حضرة الحسين الجميع اذ تكون القيادة له وحده دون سائر الناس والجميع يجد نفسه امام عظمة التضحية والبذل الحسيني صغيرا لا يمكن ان يتعالى في شيء.

الدرس الجميل الذي يتركه هذا السير على الارجل، هو التحرر الفكري هو هدف اساسي نادى به الامام عليه السلام للتحرر من الذل والعبودية اذ يقول عليه السلام: « لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد» (لمفيد ٤١١)، والتمسك بالعقيدة الدينية، ونبذ الانحراف الفكري أي مخالفة اعراف المجتمع ومعتقداته، وان شعيرة السير مشياً ترك لدى الجميع انطبعا ان الناس تحمل في دواخلها الطيبة والجمال، ولكن علينا ان نستثمرها في ابقاؤها حية نابضة دائمة وليس طيبة تأتي مع الطقس وتذهب، كما هو المطر في العراق يأتي مع الشتاء ويذهب مع ذهابه، وحتى تستثمر هذه الطيبة والانسانية يجب ان تصمم برامج تربية يربى عليها الجميع ابتداءً من الاسرة والمدرسة وانتهاءً بالمجتمع الوسط الاكبر للتلقي، فالنموذج الانساني حاضر في شخصية الحسين المعطاء، فيجب ان يوظف بشكله الجميل ليكون سلوكا يوميا وتعاملا انسانيا. المشكلة ان هذه السلوكيات التي تحمل الطابع الانساني المميز قد تنتهي بانتهاء الطقوس ليعود الناس الى تعاملهم الحياتي بكل اشكاله، فنحن نكرر التجربة في كل عام ايام اقامة الطقوس، ولكن لا نستثمرها لتكون سلوكا في كل العام.

لقد ترك لنا المشي الى كربلاء علامات فارقة في الاخوة والصداقة والمحبة والتآخي، فتكونت علاقات الصداقة والمودة بين اصحاب المواكب والزائرين، واصبحت هذه العلاقة دائمة يتزاورون فيما بينهم، ويتواصلون باستمرار، ويحضر بعضهم الى بعض في العديد من المناسبات. ويجزون لحزن بعضهم ويفرحون لأفراحهم ومسراتهم، وعندما يزور احدهم الآخر تجده في سرور وفرح دائم كون الشخص الزائر له هو من محبي الحسين وهو الشخص الذي يُصَيِّفه كل عام عند المسير الى الحسين فيحاول ان يقدم له كل ما يستطيع ويشعر امامه بالتقصير، لان هذا الشخص خادم الحسين وصاحب العطاء الذي لا يجازى. هذه العلاقات كلها نمت وازهرت ببذور حب الحسين، الذي سقته جهود الخدام وعطائهم، واخلاق الزائرين وعشقهم الحسيني.

كما من المهم الاشارة اليه ان الجهود الحكومية في ذي قار لم تلو جهدا في بذل اقصى الطاقات من اجل راحة وأمن الزائرين وتقديم الخدمات اليهم بروح الطيبة والمحبة والانسانية، فتتلاحم الجهود العامة والخاصة من اجل وصول الزائرين بالسلامة وعودتهم آمنين، فابتداءً من الخطط الامنية التي تضعها الحكومة لسلامة الزائرين والسهر على امنهم وراحتهم، وانتهاء بتقديم الخدمات مشاركة اخوانهم اصحاب المواكب بذلك. فنجد قوات الامن متواجدة ليلا ونهارا في طول الطريق الواصل الى كربلاء من جميع المنافذ، لا يملون ولا يكلون من مراقبة الطرق والتفتيش وتسهيل مهمة المواكب، وتنظيم المرور ومتابعة سلامة الزائرين.

كما تقوم المؤسسات الخدمية في ذي قار بجهود استثنائية من توفير كافة الخدمات للمواكب لكي يسهلوا عليهم خدمة القاصدين الى كربلاء. فالبلدية تقوم بأعمال جبارة من اجل فتح الطرق الداخلية وحشد جهودها من اجل تنظيم الطرق ووضع آلياتها

جميعا في خدمة المواكب، والقيام بأعمال النظافة ورصف الشوارع وتسليك ممراتها وغيرها من تلك الاعمال، وتقوم ميرة الصحة بتهيئة كوادرها الصحية والطبية ووضعها في خدمة الزائرين حيث تنصب خيم ثابتة ومتحركة لتقديم الخدمات الصحية وتهيئة سيارات الاسعاف لغرض اسعاف المرضى والمصابين جراء بعض الحوادث المرورية وغيرها التي قد يتعرض لها السائرين. وتقوم مديرة الكهرباء بمد الاعمدة وتهيئة كوادرها لغرض تقديم الخدمات من الانارة للطرق ووضع آلياتها في خدمة المسيرة كما تقوم كوادرها بجهود عظيمة من اصلاح الاعطال الكهربائية ليلا ونهارا ايام طقوس الاربعين لتهيئة سبل الراحة في المواكب والبيوت التي تمتلىء بالزائرين. ويقوم مصفى ذي قار ومعمل غاز الناصرية وشركة نفط ذي قار بتهيئة كل مستلزمات الوقود وتسهيل مهمة وصولها الى المواكب وبأسعار مدعومة ليسهل على اصحاب المواكب تقديم كافة الخدمات للقاصدين الى الزيارة. كما تنصب سرداق ومواكب خاصة لكل المؤسسات الحكومية في ذي قار لتقديم الخدمات وتسهيل مهمة المواكب. كما تقوم هيئة المواكب في ذي قار بالإشراف المباشر على تلك الخدمات وسهولة وصولها الى المواكب، وتكون لهم خطوط مفتوحة مع المواكب لتلبية حاجاتهم بالتنسيق مع الجهات الحكومية ذات العلاقة. فالمشهد يجعلنا امام حشود من الخدمة والكل يعمل من موقعه في تقديم الخدمات والكل يحتاج الى الكل، فلا يمكن نكران دور من جهة من الجهات ولربما كانت هناك جهات حكومية واهلية لها مساهمات فاعلة لم تأتي الى ذكرها جعل الله عملهم في ميزان حسناتهم.

كما لا يخفى ان هناك العديد من الاغنياء يقومون بإرسال المواد الغذائية والتجهيزات الاخرى بشكل يومي طيلة مدة المشي الى المواكب دون ان يعلنوا عن انفسهم، وقد تصل كل يوم الشاحنات المحملة بأنواع المواد الغذائية لتوزع على اصحاب المواكب

فيقومون بتقديمها الى القاصدين مشيا الى كربلاء. وتتنوع المأكولات المطهية والجاهزة التي يقدمها اصحاب المواكب الى الزائرين، فلا يكاد يختفي من المواد شيئا في بال احد، فكل الانواع توجد في طريق المشي، حتى ان المرء ليصاب بالدهشة وهو يرى كل هذا البذل، وبحسب ما تشتهي انفس الزائرين، والمدهش حقا، ان الناس تصاب بالشبع من كثر ما يقدم لها فلا تجد حاجة الى الطعام، مما يدفع اصحاب المواكب الذين يقدمون الاطعمة من الوقوف بالطريق ليتوسلوا بالسائرين الى التوقف وتناول الطعام، فالزائرين امتلأت حقا بهم بالأطعمة الجاهزة وبطونهم بالأطعمة المطهية ومع ذلك تجد اصحاب المواكب يطبخون ويوزعون ويتوسلون بالناس ان يتذوقوا ما طبخوا، ولهذا الطعام الحسيني على ارواح الناس وابدانهم، لانه بأسم سيد الشهداء عليه السلام وطلباً للبركة والتشافي، وتقديم الطعام بهذا الشكل دون تفضيل بين الناس، ذا ما ذكره الله في كتابه قال تعالى: « ويطعمون الطعام على حبه » (سورة الانسان) والمرء امام منظر لا يمكن ان يوصف، كيف لهؤلاء ان يبذلوا كل هذا البذل وان يقدموا كل هذه الخدمة وهم لا يتعبون ولا يفكرون بالخسارة بل ان احدهم يعتقد ان ما بذله هو الوحيد الباقي، وان كل ما صرفه في حياته يذهب، هذه المعادلة التي يؤمن فيها هؤلاء الناس تضعك في مراجعة واقعية لحياتك ومدى قدرة الانسان على ان يتمسك بعقائده ويبذل امامها كل ما يملك حتى نفسه، وكيف للرمز ان يكون ذات قيمة عليا لديه ينطلق من خلاله الى التفاني بالوجود والتخلص مما هو مادي الى ما هو روحي، والتمسك بالقيم العليا الانسانية ويذيب امامها الماديات الزائفة.

مائة الفضلية الفضلية، ١٩٦٩م

ان المحطات الكثيرة التي يمر بها الزائر القاصد صوب ارض كربلاء تحتاج

الى خدمات كثيرة ، اولاً: لكثرة الزائرين حيث تبلغ الاعداد الملايين ، وثانياً: لبعد المسافة بين موطن الزائر وكربلاء ، هذا الامر دفع المؤمنين بقضية الحسين الى التطوع في تقديم تلك الخدمات ، ولم يكتفوا بذلك ، حيث توجد في كل مكان ، انما اخذوا يتبارون في تقديم افضل الخدمات ، فبرزت ظاهرة الموائد الكبيرة التي تعدها كل المواكب ، لتوضع على (سفرة) الطعام الممدودة لعدة كيلو مترات في الناصرية ، ففي اربعينية الحسين (عليه السلام) ظهرت مائدة كبيرة تمتد من ناحية الفضلية الى مركز الناصرية ، بطول ١٠ كم دون انقطاع تشارك فيها كل المواكب ، حيث توضع انواع الاطعمة التي تعدها تلك المواكب ، فتكون مائدة تشاركية. ولعل الشيعة في جنوب العراق لا سيما الناصرية منهم ، اتبعوا تلك الممارسة السنوية تيمنا بما ورد عن الائمة من اهل البيت ، حيث ورد عن هشام بن سالم ان الامام الصادق (عليه السلام) سُئل عن الانفاق في الخروج لزيارة الحسين وكذلك الانفاق في سبيل ذلك فأجاب قائلاً: (قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ، قال: درهم بألف درهم. قال: فما لمن مات في سفره إليه ، قال: تشيعة الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه إذ كفن ، وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعند رأسه مثل ذلك ، وعند رجليه مثل ذلك ، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره ، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة. قلت: فما لمن صلى عنده ، قال: من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه إياه ، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه ، قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد تساقطت عنه خطاياهم ولدت له أمه ، قال: قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعله تصيبه ، قال: يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه ، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه

ويدفع عنه ويحفظ في ماله) (ابن قولوية، ١٩٧٣م)

مائدة البدور:

وعندما تصل قوافل الزائرين عابرة من الناصرية صوب السماوة وعند حدود البطحاء القضاء الذي يفصل الناصرية عن السماوة ويتبع الى الناصرية حيث تتجمع فيه اكبر قبائل المحافظة (قبائل البدور، الغزي، وبعض من عشائر بني حجييم) وهناك يحط الزائرون رحالهم فيجدون ابناء تلك المناطق في انتظارهم ليقدموا لهم افضل ما جادت به النفس من الخدمات والترحيب، حتى انك تجد نفسك امام عالم لا يمكن ان يوصف على الارض فكل القائمين على تلك الخدمة يعملون بروح الكرم والمحبة والتواضع، وقد تعود ابناء قبيلة البدور على تقديم مائدة خاصة بهم الى الزائرين، حيث تنحرف فيها الابل، وتوضع مائدة عظيمة تمتد لمسافات كبيرة، يجتمع عليها اغلب الزائرين، ويجعلونها في يوم يصبح فيه عدد الزائرين كبير، وتتكرر هذه المائدة العظيمة في كل عام. وهذا الامر مدفوعا بالحصول على ثواب هذا الانفاق الذي حددته رواية هشام بن سالم هذا اولا، ومن ثم مدفوعا بحب الحسين والبذل في سبيله ثانيا.

بعدها يغادر الزائرون حدود محافظة ذي قار الى محافظة المثنى، بعد ان مروا بمحطات عديدة ابتداء من جنوب الناصرية حتى شهاها، وقد قضوا عدة ايام في المسير داخلها، وهم محاطون بخدمات عالية المستوى، وبترحاب قل نظيره.

الخاتمة:

ختاما لا بد من القول ، ان زيارة الحسين وخدمة زواره من الشرف الذي لا يضاهيه شرف ، وقد جاء ذلك بالروايات المعتمدة ، وقد اكد ائمة اهل البيت عليهم السلام على اهمية زيارة الحسين والسعي من اجل الحصول على شرفها ، والانفاق في سبيلها ، وان الله سوف يعوض ذلك الانفاق بالحصول على مكاسب دنيوية وآخروية. كما حث الائمة سلام الله عليهم ، على الزيارة رغم مخاطرها وما سوف يلحق الزائر من اضطهاد السلطة وربما القتل او التعذيب ، وذلك لإبقاء رمزية الحسين قائمة يستلهم منها عناوين التضحية والصمود والبذل في سبيل العقيدة والحق.

كما تبين من خلال البحث مدى الخدمات التي يقدمها اهالي الناصرية للزائرين القاصدين كربلاء، وما هي اهم تلك الخدمات ، وتبين ايضا اهم المحطات التي يتوقف عندها الزائرين ، ومقدار البذل والعطاء الذي يقدمه الناس هناك رغبة في حصول الثواب والاجر ، والتقرب الى النبي واهل بيته عليهم السلام. وقد ثبت ان الشيعة في عموم العراق وفي الناصرية خصوصا لا ييخلون بشيء في سبيل انجاح زيارة الاربعين ووصول الزائرين الى كربلاء بكل اريحية وسلام.

قائمة المصادر والمراجع:

١. سورة الحج، الاية: ٣٢.
٢. سورة ال عمران، الاية ١١٠.
٣. سورة الانسان، الاية ٨.
٤. بدري، سامي، بحوث في النهضة الحسينية، (ط١)، المكتبة الحسينية الميسرة، النجف، (٢٠١١) ص٣١٨.

٥. البرقي، احمد بن محمد بن خالد، تح، السيد جلال الدين الحسيني، (ط ١)، دار الكتب
الاسلامية، ١٣٧٠هـ.، ص ٣٢٩.
٦. الحاج راكان، عرب الاهورار، (د-م، د-ت)، ص ١٨
٧. الحجامي، عادل مكي، عطية، التحليل الجغرافي للوظيفة السكانية، (اطروحة دكتوراه،
كلية الاداب، جامعة البصرة، ص ٢٠٠٦م، ص ١٥.
٨. الزبيدي، سامي جودة، طقوس الحزن في جنوب العراق تجليات المقدس واسقاط
الرمز، (ط ١)، امل الجديد، سوريا، ٢٠٢٢م).
٩. الزبيدي، سامي جودة، تجاوزات السلطة في فرض وتنفيذ العقوبات، (ط ١)، البصائر،
بيروت، ٢٠١٧م)، ص ١٧٨، ص ٢٣٧
١٠. سليم، شاكر مصطفى، الجبايش، (ط ٢)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م)
١١. ابن طاووس، ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، اقبال
الاعمال، تح، الشيخ حسين الاعلمي، (ط ١)، مؤسسة الاعلمي بيروت، ١٩٩٦م)
ص ٦٠، ص ٦٦.
١٢. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، الامالي، قدمه، حسين الاعلمي، (ط ١)، مؤسسة
الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م) ص ٣٥ ص ١١٠، ص ١١٢
١٣. عزيزي، مصطفى، الابعاد العقديّة في مضامين الزيارة الاربعينية، (ط ١)، مؤسسة
الدليل، د-م، د-ت) ص ١٦.
١٤. عليخ، محمد علي جبار، اضواء تاريخية من مدينة الناصرية، (د-م، ٢٠٢٢م)
١٥. العاملي، محمد بن الحسن بن الحر، وسائل الشيعة ومستدرکها، (ط ١)، مؤسسة النشر
الاسلامي، قم، ١٤٢٩هـ) ج ١٣ ص ٣٧٦، ص ٣٧٥، ج ١٣، ص ٣٣٢
١٦. العيساوي، عبدالعال وحيد عبود، لواء المتفق، (ط ١)، مطبعة النجف الاشرف،

- النجف، ٢٠٠٨م)، ص ٥٤.
١٧. ج ج لويمر، دليل الخليج القسم الجغرافي، (ط ١، مطبعة مكتب صاحب السمو، قطر، د-ت) ج ٥، ص ١٧٣٠
١٨. ابن قولويه، جعفر بن محمد بن محمد بن موسى، كامل الزيارات، ترجم سيد محمد جواد، انتشارات بيام حق، قم، ١٣٧٧هـ) أ ص ١٢٥، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ص ٢٤٥، ص ٥٣٩، ص ٥٤٥، ص ٢٣٩ - ٢٤١.
١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، (ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م) ج ٤٥، ص ١٤٦، ج ٤٥، ص ١٣٥
٢٠. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، (ط ١، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٨م)، ص ٩٨
٢١. محمد علي جبار، اضواء تاريخية من مدينة الناصرية، (د-م، ٢٠٢٢م)، ص ٢٤.
٢٢. الحاج راكان، عرب ال اهورا، (د-م، د-ت) ١٩٩١م، ص ١٨.
٢٣. النيشابوري، محمد بن الفتال (٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تح، غلامحسين المجيد، (ط ٢، دليل ما، ايران، ٢٠١٠م) ج ١، ص ٣٨٧.
٢٤. شاكر مصطفى سليم، الجبايش، (ط ٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م)، ص ٤٢.